جامعـــــــــة دمشـــــــــق
كليــة الآداب والعلــوم الإنسـانية
قســـــم اللغـــــة العربيـــــة

٤٢١
٥
ت ١١١
٢٤٣

التفسير الكبيرللفخر الرازي
لغويَّاً ونحويَّاً

رسالـة لنـيل درجة الدكتواره في الآداب

أعدّها

محمود أحمد السويد

بإشراف

الأستاذ الدكتور مزيد إسماعيل نعيم

١٤١٧ هـ
١٩٩٦ م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مقدمة

العربية لغة حيّة فخورة بماضيها المجيد، عزيزة بمحبة أبنائها لها، عتيدةٌ بمقدرتها على البقاء و الاستمرار، و قد شهدت أعلاماً مضوا و بقيت مؤلفاتهم منارات يهتدي بها الباحثون.

وبعد فإنّ الرازي على كثرة مؤلفاته ما زال مغموراً وهو رغم شهادة أهل عصره له بالوجاهة و التفوق ما يزال مجهولاً إذا ما قيس بأقرانه من علماء التفسير و اللغة، وكل ما ظهر عنه من مؤلفات لاتعدُّ كافيةً لكشف ما اتسمت به شخصيته العلمية فقد سخّر الفلسفة و مذاهب المتكلمين لخدمة اللغة العربية في الكشف عن معانيها، فكان مخلصُ النية بعيداً عن شوائب الهوى، قريباً مما يكتب.

وقد دفعني إلى معايشته تعدد جوانب ثقافته، فهو المحدث و المؤرخ و الفقيه واللغوي .... وشغفت بهذه الدراسة لأن البحث في حياة المفردات ممتع ولا سيّما إذا كانت مما ينفع الناس، أو من المسموعات لديهم أو مما تحمل صفة الخلود.وقد صنف الرازي كتباً كثيرة وصلتُ - بعون الله - إلى أهمها وأوعبها وهو كتابه: (مفاتيح الغيب) الذي اجتاز إلينا رحلة التراث عبر أكثر من ثمانية قرون، ولشهرة صاحبه ولطول باعه في ميادين العلوم ولما لهذا الكتاب من أهمية واحتواء بين الكتب الرائدة في موضوعه قمتُ بدراسة ظواهره اللغوية والنحوية.

فكان لزاماً عليّ أن أقرأ أجزاءه الاثنين والثلاثين قراءة واعية راشدة لأميز من خلالها الألفاظ و التراكيب أتبيّن مراحل حياتها إذ الكلمات تولد و تموت أيضاً .

لقد وجدت التفسير الكبير مصدراً جامعاً لها يذكر تطورها ومراتبها في الفصاحة وتفسيرها الاشتقاقي ودلالاتها الحقيقية وتطورها بالتعميم أو التخصيص أو النقل أو المجاز مما جعله جديراً بالاهتمام ومعيناً على إظهار المعنى،و مبيّناً طريقة استعمال العرب لألفاظها في مرحلة مبكرة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لقد أكثر فيما أكثر من ذكر لهجات العرب محدِّداً الناطقين بها،و في ذلك نفع لمن يُعنى بالدراسات اللغوية أو لمن يهتمّ بالمعنى الناصع القريب، معتمداً في كلّ ذلك على الشعر الذي اتخذه وسيلة لتفسير المفردة والتركيب و الأسلوب و توجيه القراءة وترجيح رأي نحوي أو ظاهرة صرفية،مما أثرى كتابه بديوان العرب وأسبغ عليه مسحة أدبية ولغوية،حيث يعمد إلى غريب مفردات الشعر فيشرحها موضحاً موضع الاستشهاد فيها مما ساعد على بعث أشعار وسماع لغات.

بالإضافة إلى ذكره جميع وجوه القراءة للحرف الواحد وإثارة ظواهرَ صوتيةٍ ترجع إلى اللهجات القبلية وذلك ينشّط النحوَ والصرف،وتتباين الآراء وتتداني.

وقد أكثر حديثه عن حروف المعاني والأدوات النحوية ونيابتها عن بعضها كذلك مسائل الخلاف وإعراب الكلمات بذكر الوجوه الممكنة وما يقود إلى حذف في الكلام وتقدير وفقاً لاحتمالات المعنى.

بالإضافة إلى بحوث الصرف من حذف وإبدال وقلب وإدغام، وكل ما يتعلق ببناء القاعدة المرتكزة على السماع و القياس .. الأمرَ الذي دفعني إلى البحث تحت عنوان (التفسير الكبير للفخر الرازي لغوياً و نحوياً) فطفقتُ أفتّش عن ظواهره الثمينة التي لم يهتدِ إليها أحد وجعلت البحث مقدمة و تمهيداً وستةَ فصولٍ و خاتمة ، فكان الفصل الأول للحديث عن حياة الرازي وعصره فهو من مدينة الريّ إحدى مدن العراق العجمي، عاش مثل كلّ الناس متاعب عصره، حيث ضعف الدولة العباسية و تهديد المغول والفتن الداخلية،إلاّ أن كل ذلك لم يفتّ في عضد العلوم وتشجيع الدولة له، فنشأ الشيخ محباً للعلوم يطلبها في محالها ويضرب لذلك آباط الإبل في سبيل تحصيل النحو واللغة وعلم الكلام الذي ندم على الاشتغال به فيما بعد.

وكان الفصل الثاني لمنهجه في دراسة اللغة إذا عرض لخلاف العلماء فيها و رجح بعد التحليل الدقيق للّفظه والتركيب و السياق الراجح،وتجلى عمله في ضبط الكلمة بالوزن والحركات و الرسم و تحديد دلالات الصيغ، وقد أشرت إلى فضله في

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كل ذلك بمقارنة جهوده بما بذله غيرُهُ في كتب التفسير الأخرى فظهر فضلُهُ و سعةُ علمه، وجدارته في إعجاب زمانه به.

لقد تتبع المفسردة بذكر جذرها وسبب تسميتها مشيراً إلى فروق الدلالة بين المشتبهات و في ذلك إثارة للانتباه، وتشويق إلى اللغة.

وتحدثت في الفصل الثالث عن عنايته بدلالة الكلمات و تطورها، فمنها ما حدَّد أصولها الأولى دون أن يشير إلى تطور تلك الأصول،وأخرى حدَّد معناها الحقيقي،ثم ذكر المعنى المجازي لها وثالثة ذكر معناها المجازي ثم رجع بها إلى أصلها ليوضحه، وبينتُ أيضاً موقفه من مسألة الدخيل في القرآن،فقد أوفى الحديث عنه رغم قلة الكتب القديمة في هذا الموضوع، أو اضطرابها في ذلك وقد خلص إلى أن تطور الدلالة يسلك إحدى طرق ثلاث:التعميم أو التخصيص أو النقل.

لقد أوضحتُ بالتمثيل و الرسم مفهومه للمجاز من استعارةٍ و كناية ومجاز مرسل . وكان الفصل الرابع لمنهجه في السماع - وهي دراسة نحوية - فقد عرَّفتُ السماعَ وذكرتُ نشاط النحاة فيه والقبائلَ التي يُسمع عنها ثمَّ مظاهره عند الرازي،إذ هو مرتكزه في بناء القاعدة يُقْبَل رواياتِه المتعددةَ،يحفظ قليله و يرفض شاذَّه،كذلك تعرضت لموقفه من الضرورة الشعرية مبيناً رفضه في تخريج القراءات عليها،لأنَّه يسعى للاحتجاج لكلام الله بأفصح اللغات.

وجعلتُ الفصلَ الخامسَ لمنهجهِ في القياسِ و الإعراب،فقد اتَّخذ القياسَ وسيلةً لإغناء اللغة و العملِ على استقرارِ قواعدها،فتميَّز به منهجُهُ النحويُّ ومال إليه شريطةَ أن يطابق القاعدة ويحاكي كلام العرب وقد اعتمد على قياس الشبه في اللفظ والإعراب معتمداً في كل ذلك على اللغةِ الأقيس ، ثم رصدت ظاهرة الإعراب وتصوره لها في تفسيره فوجدته يربط بين الحركات المتعاقبة على أواخر الكلمات والعامل كذلك ويهتم بالعلة التعليمية و القياسية و الجدلية وله في ذلك تفصيلات و تمثيل، وقد مال إلى إعراب كلمات كثيرة يلجأ فيها إلى التأويل،وذكر وجوه الإعراب في سبيل تيسير المعنى والسعي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وراء الصواب،والميل بالظاهرة الإعرابية إلى الدقة، إذ طالما خالف النحاة في قراءةٍ في فرع لقاعدة نحوية. وقد ذكرتُ موقفه من البصريين والكوفين وسببَ ترجيحه لرأي دون آخر،كذلك عنايته بالأدوات النحوية وأهميتها في تغيير المعنى بالإضافة إلى إعراب الجمل وتأويل المعنى تبعاً لمحالّها من الإعراب.

وفي الفصل السادس عرَّفْتُ التصريف وأبرزت دوره في الحفاظ على بنية الكلمة ذاكراً نوعي الاشتقاق واهتمامه بتجريد الكلمة والبحث عن جموع القلة و الكثرة للمفردات و قد درس بعض المفردات دراسة صرفية ذاكراً سبب منعها من الصرف أو نوع المصدر منها وذكر التصغير و الإدغام والإبدال وصرف معنى الصيغ إلى معاني بعضها الآخر،و قد رصدتُ حالات الإدغام في كتابه: الواجب و الجائز و الممتنع والصغير والكبير وإدغام المثيلين و المتقاربين و عرضت للأمثلة التي حلَّلها. كذلك ما يتعلق بالهمز من إبدال و حذف وقد تنبهت إلى عرضه لكلمات يظهر الهمز فيها وهي غير مهموزة في الأصل، بل وافقتْ لغات بعض القبائل.

وأتممتُ دراستي هذه بخاتمة ذكرت فيها أبرز ما انتهيت إليه وما أنس لا أنس انشغالي بكتب اللغة والنحو و الأمالي و الأدب والتاريخ والنقد و الفلسفة و التراجم والقراءات آخذاً منها ما يحتاج إليه عملي في الدراسة و كذلك فرحي حين أجد ما أبحث عنه، وحسبي أنني لم أدَّخر جهداً في تأدية هذا .

ولا بدَّ لي -وأنا أرفع هذا البحث - من أن أشكر لأستاذي الفاضل الدكتور مزيد إسماعيل نعيم تكرمه بالإشراف على إعداد هذه الرسالة وما تبع ذلك من تشجيع وتوجيه وعون، وأشكر للدكاترة أعضاءِ لجنة المناقشة ما بذلوه في قراءة هذا البحث وما وضعوه من إرشادات مفيدة تنمُّ عن آراء سديدةٍ، وجزى الله كل من أعانني، إنَّه نعم المولى و نعم النصير.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول

١ - حياته وعصره

أولاً - الحياة العامة في عصره :

ولد فخر الدين الرازي في مدينة الريّ ، وهي أشهر مدن العراق العجمي في القرن السادس الهجري وتقع شرقي سلسلة الجبال الإيرانية الكبرى . وقد أشاد جميع الكتّاب بما لها من شأن عظيم بوصفها مركزاً تجارياً ، إذ يقول المقدسي : إنَّ الرّي من مفاخر بلاد الإسلام[١]

وعاش في هذا القرن الحافل بالمتاعب والتقلبات الخطيرة التي أثرت في الحضارة الإسلامية ، فاضطرتها إلى التقهقر والانحدار بعد أن سطع نورها فعمَّ المشرق والمغرب . لقد حلّت التفرقة بالمشرق الإسلامي وشُقَّتْ عصا الطاعة ؛ فاستحالت الدولة العباسية إلى دويلات شتى يعشش فيما بينها التناحر المرير الذي يهدأ أحياناً ليشتدَّ ويستفحل أحياناً أخرى ، مما أوهن القوى وشتت العزائم وقوَّض الأركان ، ومهّد للزحف المغولي الذي اكتسح كلّ هذه الممالك ، ودوَّخ أمرَّها ، وذلك في القرن السابع الهجري . إذ ما لبثت أن سقطت العاصمة العباسية في يد المغول بيد هولاكو سنة ٦٥٦هـ (١٢٥٨م) . وأهم الدوَّل التي تقاسمت السيطرة في الدولة العباسية هي[٢] :

١- الدولة الغزنوية (٣٥١ - ٥٨٢ هـ) .

٢- الدولة السلجوقية (٤٢٩ - ٥٩١ هـ)[٣]

٣- الدولة الغورية (٥٤٣ - ٦١٢ هـ) .

عاشت هذه الدول يموج بينها التناحر ، وحروب حقيقية قلّما تنقطع بالإضافة إلى الفتن الداخلية المستحكمة فالصراع لا يهدأ حتى يرجع بشكل جديد . فقد استطاع السلاجقة بعد معارك متواصلة القضاء على الدولة الغزنوية التي كان يمتد سلطانها من البنجاب في الهند إلى ما وراء النهر حيث مدينة الريّ مسقط رأس الرازي . وقد نافست الدولة الغورية هذه المملكة العتيدة كما

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية : ٢٨٨/١٠

(٢) أخبار الدول وآثار الأول للقرماني : ٢٨٢

(٣) نفسه ٢٧٥ ، الدول الاسلامية : ٣١١/١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نافست سابقتها وحدثت بينهما حروب كانت متباينة في نتائجها بين الحين والآخر[١] .

وإلى جانب هذه الدول وما بينها من حروب شبه متصلة كانت الفرق الدينية التي تتباين في مذاهبها تؤثر في توجيه سياسة كثير من السلاطين وأمراء الأقاليم ، وتكيد على بعضها البعض ويصل ذلك إلى حدّ المواجهة[٢] ، مما أشعل الفتن الداخلية الكثيرة ، منها ما فعل الغزنويون بالبويهيين وسواهم ، ذلك أنهم شنوا حرباً على أهل البدع جميعاً ، ولم يكتفوا باضطهادهم بل عدا ذلك إلى إضطهاد الفقهاء من أصحاب النزعة الاعتزالية[٣] .

وكانت الدولة السلجوقية تأخذ بمذهب أهل السنة ، وأيّد الوزير ((نظام الملك)) ذو الشخصية القوية فيها مذهب الأشعري ، وقضى على غيره من المذاهب وبنى لذلك مدرسة تصدّر الإمام الغزالي للتدريس فيها[٤] .

أمّا الدولة الخوارزمية فكانت اعتزالية - مفرطة في ذلك في بعض عهودها - مما جعل لهذا المذهب السطوة الكاملة في ظلّها . كذلك كان في كل هذه الأصقاع دور للكرّاميّة والحنابلة ، وكانت لهم جولات وألوان من النفوذ على كثير من رجالات السياسة والحكم .

وفيما يتعلق بمدينة الري على وجه الخصوص ، فقد تأثرت بهذه الأحداث التي جرت فيها وفي كامل إقليمها نظراً إلى موقعها الجغرافي ، فهي تقع على حافة السهول الزراعية والصحراء ، وكانت مطمعاً للغزاة لأهميتها ، وقد توالى على حكمها السامانيون والبويهيون والغزنويون ، ثم السلاجقة ثم الخوارزميون ، لذلك تعرّضت غير مرة للخراب والدمار لما اجتاحها من فتن سياسية ودينية .

وقد أشار المقدسي إلى هذه العصبيات الدينية بين أهل الري في عصر الرازي[٥] . وذكر ابن الأثير - في حوادث عام (٥٨٢ هـ / ١١٨٧ م) أنه كان بمدينة الري فتنة عظيمة مذهبية قتل بسببها خلق كثير ، وخربت المدينة وغيرها من البلاد[٦] .

أما فيما يتعلق بالشرق عامة فقد أغار الفرنج على دمشق سنة ٥٤٣هـ ، وتمكن أهلها

---

(١) أخبار الدول وآثار الأول٢٨٣.

(٢) تاريخ الأدب في ايران ٢/٥٧٨.

(٣) تاريخ الشعوب الاسلامية : ٢٨٦ .

(٤) شذرات الذهب ٤/١٢

(٥) دائرة المعارف الإسلامية : ١٠/٢٨٨-٢٨٩ .

(٦) دائرة المعارف الإسلامية :.١٠/٢٨٨-٢٨٩ ، الكامل ٩/٧٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بمساعدة غازي بن أتابك وأخوه نور الدين من طردهم وتحقيق النصر عليهم[١] . وكانت الغزوات بين المدن السورية لا تنقطع ، ففي سنة ٥٤٩ هـ أخذ نور الدين دمشق من مجير الدين إبق بن محمد على أن يعوّضه بحمص[٢] .

كذلك كانت الغارات مستمرة بين الممالك السورية والمصرية ؛ ففي سنة (٥٥٩هـ) سار أسد الدين ((شيركوه)) من دمشق إلى مصر غازياً[٣] ، ثم أعاد الكرة ثانيةً في سنة (٥٦٢هـ) ، ونازل الجزيرة شهرين ، واستولى على الصعيد[٤] . وكان سيره الثالث إليها في سنة (٥٦٤ هـ) حيث هزم الفرنج قرب القاهرة[٥] .

ولم تكن الفتن الداخلية أقل فتكاً في الناس ففي سنة (٥٥٣هـ) كانت الدائرة على بعض الفرق الدينية من قبل عسكر كبير التركمان بسبب إغارتهم عليه[٦] ، كذلك في سنة (٥٦٠هـ) وقعت فتنة هائلة بأصبهان بسبب التعصب للمذاهب ، فقتل خلقٌ كثير وأحرقت أماكن كثيرة[٧] .

وفي سنة (٥٦١هـ) ظهر ببغداد الرفض والسبّ وعظم الخطب[٨] . هذا بالإضافة إلى أعمال السلب والنهب التي كان يقوم بها أعراب البوادي حين يغيرون على مراكز المدن ؛ فقد أخذ العربان ركب العراق ، وراح للخاتون أخت السلطان ما قيمته مائة ألف دينار ، ومزق الناس ومات خلق جوعاً وعطشاً[٩] ، كذلك كان الحجيج لا يسلمون من الإغارة عليهم . هذا بالإضافة إلى الحوادث الطبيعية فقد وقع في الشام زلزال سنة (٥٥٢هـ)[١٠] ، وأغرق البرد المحال التجارية في بغداد سنة (٥٥٤هـ)[١١] ، وكانت الزلزلة العظمى في الشام سنة (٥٦٥هـ) تأثير لها جامع بني أمية

---

(١) شذرات الذهب ٣ / ١٣٤.

(٢) نفسه ٣/١٥٢ .

(٣) نفسه ٣ / ١٨٦ .

(٤) نفسه ٣/ ٢٠٣ .

(٥) نفسه ٣ / ٢١١ .

(٦) نفسه ٣ / ١٦٦ .

(٧) شذرات الذهب ٣ / ١٨٨.

(٨) نفسه ٣ / ١٩٧ .

(٩) نفسه ٣ / ١٣٨ .

(١٠) شذرات الذهب ٣ / ١٥٧.

(١١) نفسه ٣ / ١٦٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقلعة حلب[١] .

كل هذه الحوادث مجتمعة أو متفرقة لا تستطيع أن تقف في وجه ركب الحياة والاستمرارية ... فالسلاطين رغم الحروب أحاطوا أنفسهم بالأبهة والعظمة وملأوا قصورهم بكل مباهج الحياة ومسراتها ، فهم الطبقة العليا التي ينتسب إليها أيضاً قادة الجيش والوزراء ، ومن يلوذ بهم من الأمراء والأعيان وكبار الأغنياء من التجار . أمّا الطبقة الوسطى ، فهي موظفو الدواوين وأفراد الجيش وبعض التجار ، وكانت الطبقة الدنيا التي سحقت سحقاً تعاني الفقر وضيق العيش وذلّ الحياة وهي التي تشمل العامة من الزراع والخدم والرقيق[٢]. لقد ظهر الإقطاع وازداد المترفون ثراء وسطوة على حساب المستضعفين .

ونزحت إلى البلاد خصوصاً في عهد الخوارزميين جحافل لا تحصى من الأتراك على اختلاف قبائلهم حتى تكونت منهم جالية كبيرة تتحكم في أمور الدولة وتستأثر بوظائفها الرفيعة وقويت شوكتهم فأصبحوا قمة الهرم في البناء الاجتماعي وتحكموا في تصريف الأمور[٣] .

على أن الحياة الفكرية لم تكن تسير في عصر الرازي مع الحياة السياسية والاجتماعية على نمط واحد ، فالآثار السلبية للفساد السياسي على الحياة الاجتماعية والاقتصادية كانت آثاراً إيجابية في الحياة العلمية ، إذ تنافس السلاطين والأمراء في تقريب الأدباء والشعراء إليهم . والناحية التي تبعث على الارتياح في هذا العصر هي العناية التي أولاها الملوك والسلاطين - على اختلاف مشاربهم - بالتعليم والنهوض به والحث عليه .

إذ شهدت البلاد رغم تعدد الفتن والحروب فترة من الرخاء والاستقرار بفضل حنكة الوزير ((نظام الملك)) الذي شمل برعايته رجال الدين ، وضمن لهم الموارد وأنشأ لهم المدارس في جميع المدن في الدولة[٤].إذ أقام المدرسة النظامية بنيسابور ومثيلتها ببغداد سنة (٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ م) . وكانت هذه الأخيرة مركزاً للأشاعرة يدرسون فيها ، كالإمام الجويني والقشيري ، ثم شهدت الإمام الغزالي أستاذاً يقصده طلاب العلم من كل مكان .

كما أولت الدولة العلوم الطبيعية والرياضية اهتمامها فقد ظهر الرياضي الشاعر عمر الخيام الذي ركّز قواعد علم الجبر وله مؤلفات في الفلسفة . وقد شجع الملوك في الدولة الخوارزمية

---

(١) شذرات الذهب : ٣ / ٢١٥ .

(٢) ضحى الاسلام ١ / ١٢٧ .

(٣) الدولة الخوارزمية والمغول : ٧٤ . وانظر : النجوم الزاهرة ٣٢٨/٢ .

(٤) تاريخ الشعوب الاسلامية ٢٧٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأدباء والمفكرين الذين جاؤوا من خوارزم وفي ظل هذه الدولة استرجع المعتزلة عزَّهم الذي غبر بتسليط الأشاعرة عليهم . وأشهر علماء هذه الدولة العالم المؤرخ محمد النسَّوي ، صاحب كتاب ((سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي)) ، والأديب الناقد محمد بن قيس ، صاحب كتاب ((المعجم في معايير أشعار العجم)) وغيرهم من الأطباء والحكماء والعلماء كشهابِ الدين أبي سعد ابن عمران من المتضلعين في أصول المذهب الشافعي الذي درّس في المدارس العديدة التي أنشأتها الدولة[١] . وكان للمناظرات التي تجري بين العلماء في المساجد ، أو في حضرة رجال الدولة وعِلْية القوم دور في إزكاء روح العلم والحث على نشره[٢] .

ولم يقلّ اهتمام الغوريين بالعلوم عن سابقيهم ، فقد انتشر في ربوع مملكتهم التعليم وكان التشجيع عليه مما نشّط الحركة العلمية خلال القرن السادس ، وتنوعت العلوم وتعددت تصانيفه في شتى الفنون ، ولعل أهم تراث إسلامي وفرة وجودُهُ عما سبقه كان في عصر الرازي ، حيث ازدهرت العلوم الرياضية والطبيعية والفلسفية ، ومن الناحية الفنية ظهر التصوير والزخرفة والخط . وقد اتصل الرازي بهذه الثقافات اتصالاً مباشراً وأفاد منها ، فطبعته بالطابع الموسوعي فكان الفقيه والفيلسوف والشاعر وصاحب الحظوة حيث حلَّ .

في هذا العصر الزاخر بالمعرفة المضطرب بأحداثه امتدت حياة الرازي تعايش التقلبات السياسية وسيطرة القلّةِ على الكثرة وما يلحق بالعامة من ضُرّ وفقر بسبب تعنت الكبراء وجشع الأغنياء ، وتوالي الصراعات . إلاّ أن ذلك لم يثنه عن الوقوف على ضفاف أنهار الثقافات والمعارف المتنوعة ؛ فشرب منها جميعاً وعلّ إلى أن تسنى له أن يفيض بمؤلفات شهد له العلماء بفضلها .

ثانياً : حياته

١ - اسمه ونسبه وكنيته :

هو محمد بن عمر الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري[٣] ، من ذرية أبي بكر الصديق رضي الله عنه[٤] . ونسبه المشهور بين علماء عصره هو : الرازي نسبة إلى مدينة الري ذات

---

(١) الدولة الخولرزمية والمغول : ٧٤ .

(٢) طبقات النحويين واللغويين ٩٤ ، إنباه الرواة ١/ ٢٥٠ .

(٣) انظر وفيات الأعيان ٤/ ٢٤٨ ، البداية والنهاية ١٣/٥٥ ، عيون الأنباء ٤٦٢ ، طبقات الشافعية : ٨/٨١ .

(٤) طبقات المفسرين للسيوطي : ١١٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الموقع الجغرافي على حافة السهول الزراعية في بلاد فارس[١] . أما ألقابه فهي : فخر الدين ، والإمام ، وابن خطيب الري ، وفي هراة لقب بشيخ الإسلام[٢] . وكنيته أبو المعالي وأبو عبد الله[٣] .

٢ - مولده ونشأته ووفاته :

ولد فخر الدين في الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة أربع وأربعين ، وقيل ثلاث وأربعين وخمسمائة بالري[٤] . وكان مبدأ اشتغاله على والده إلى أن مات[٥] وخلّف ولدين أحدهما :

الإمام فخر الدين والآخر - وهو الأكبر سنا - وكان يلقّب بالركن و لم تكن له كفاءة أخيه أو بعضاً منها ؛ فغمره وكان كثير الإحسان إليه[٦] . وخلّف فخر الدين ابنين لقب الأكبر بلقب جدّه ضياء الدين وكان له نظر في العلوم واشتغال بها ، والآخر وهو الصغير صاحب فطرة فائقة وذكاء . وقد زوّجهما من ابنتي طبيب ثري من الري توفي عنهما[٧] .

وكان أكثر مُقام الشيخ فخر بالري ، وتوجّه أيضاً إلى بلدة خوارزم ومرض بها وتوفي في هراة ، وأملى في شدة مرضه وصيةً على تلميذه إبراهيم بن أبي بكر بن علي الأصفهاني ، وذلك في يوم الأحد الحادي والعشرين من شهر المحرم سنة ست وستمائة . وامتد مرضه إلى أن توفي يوم العيد غرة شوال من السنة المذكورة ، وانتقل إلى جوار ربّه رحمه الله تعالى[٨]. وقيل كان كثيرالإزراء بالكَرّامية [٩] ، فقيل : إنهم وضعوا عليه من سقاه سمّاً ، فمات . وقال ابن خلكان : توفي يوم الاثنين وكان عيد الفطر ، سنة ست وستمائة بمدينة هراة ، ودفن آخر النهار في الجبل المصاقب لقرية مُزْدَاخان رحمه الله تعالى ، ورأيت له وصيّة أملاها في مرض موته على أحد تلامذته تدل على

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية : ١٠ / ٢٨٨ .

(٢) وفيات الأعيان ٤/٢٥٠ .

(٣) طبقات الشافعية : ٨ / ٨٥ .

(٤) وفيات الأعيان ٤ / ٢٥٢ طبقات الشافعية الكبرى : ٨ / ٨٥ ، البداية والنهاية : ١٣ / ٥٦ .

(٥) وفيات الأعيان : ٤ / ٢٥٠ .

(٦) عيون الأنباء : ٤٦٥ .

(٧) وفيات الأعيان : ٤ / ٢٥٠ .

(٨) عيون الأنباء : ٤٦٦

(٩) طبقات الشافعية ٨٠ / ٨٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حسن العقيدة[١] . و((مزداخان)) هذه قرية بالقرب من ((هراة)) ولعل أهم ما جاء في وصيته أنه دعا إلى الإكثار من العمل الصالح الذي يكون سبباً للدعاء للميت ، إذ للدعاء أثره عند الله كما أنه نبه إلى قلة شأن الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية إذا ما قيست بالفائدة الموجودة في القرآن الكريم ، ثم أمر تلامذته أنْ إذا مات أن يبالغوا في إخفاء موته ، ثم ذكر لهم المكان الذي يرغبه قبراً له[٢] .

٣ - صفاته وحالته الاجتماعية :

لم يذكر الذين ترجموا له إلاّ القليل عن صفاته الخَلْقِية ، فهو عبلُ[٣] البدن ، ربع القامة كثّ اللحية ، كبيرها ، عظيم الصدر والرأس ، أشمط شعر اللحية ، وكان في صوته فخامة[٤] . عاش أول أمره فقيراً ، ثم فتحت عليه الأرزاق ، وانتشر اسمه ، وبعد صيته ، وقصد من أقطار الأرض لطلب العلم[٥] .

وعاب بعضهم عليه أنه كان كثير الصحبة للسلاطين ، يحب الدنيا ويتسع فيها اتساعاً زائداً ، وليس ذلك من صفة العلماء ، وأنه خلّف من الذهب العين مائتي ألف دينار غير ما يملكه من الدواب والثياب والعقار والآلات[٦] . كذلك كان بالريّ طبيب حاذق له ثروة ونعمة وكان له ابنتان ، فزوّجهما لابني فخر الدين ، فاستوليا على جميع أمواله بعد موته ثم كانت لهما النعمة[٧] .

إلاّ أن وفرة ماله لم تمنعه من أن يكون مثالاً للرجل الصالح ، الممعن في التدين الواعظ الذي يأخذ كلامه بالألباب ، فيبكي ويُبكي سامعيه . قال مرةً : ((ياليتني لم أشتغل بعلم الكلام وبكى))[٨] وهذا يدل على أنه خاض ميادين الفلسفة والمنطق مضطراً في سبيل الدفاع عن الدين بحجج من نوع حجج المتكلمين من مختلف الطوائف والفرق . وقد قال : ((ولقد اختبرت الطرق الكلامية ، والمناهج الفلسفية ، فما رأيت فيها فائدة تساوي الفائدة التي وجدتها في القرآن العظيم

---

(١) وفيات الأعيان : ٤ / ٢٥٢ .

(٢) عيون الأنباء : ٤٦٨ .

(٣) نفسه : ٤٦٢ .

(٤) عيون الأنباء : ٤٦٢ - ٤٦٥ .

(٥) طبقات الشافعية ٨ / ٨٦ .

(٦) البداية والنهاية ١٣ / ٥٥ .

(٧) وفيات الأعيان ٤ / ٢٥٠ .

(٨) طبقات المفسرين للداودي ٢ / ٢١٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لأنه يسعى في تسليم العظمة والجلال بالكلية لله تعالى ، ويمنع عن التعمق في إيراد المعارضات والمناقضات . وماذاك إلا للعلم بأن العقول البشرية تتلاشى وتضمحل في تلك المضايق العميقة والمناهج الخفية[١] .

كذلك اعتذر في وصيته قبل موته من قارئ كتبه العلمية لكثرة إيراد السؤالات على المتقدمين فيها وقال : "فمن نظر في شيء منها فإن طابت له تلك السؤالات فليذكرني في صالح دعائه ، على سبيل التفضل وإلا فليحذف القول السيء فإني ما أردت إلا تكثير البحث وتشحيذ الخاطر ..."[٢] كلّ هذا يدل على ممارسة فعلية للتجربة الروحية الصادقة ، والنية الصافية والمعرفة النابعة من القلب السليم والبصيرة المتعلقة أبداً بالحق ونشره . ومواعظه الجمة وكتبة الكثيرة ... وحالات الوجد والبكاء التي كانت تنتابه تدلل على ذلك ((وكان من أهل الدين والتصوف ، وله فيه يد ، وتفسيره ينبئ عن ذلك"[٣] .

٢ - علومه

أولاً - مصادرها ومظاهرها :

تيقّن ضياءُ الدين عمرُ خطيبُ الرّي أنَّ ابنه فخرَ الدين ميالٌ إلى العلوم ، راغبٌ في تحصيلها وهو جيد الفطرة ، حادّ الذهن ، حسن العبارة ، بارع ، قوي النظر ، محبٌّ للآداب ، فجعل همه تأديبه .

اشتغل الناشئُ على أبيه يتلقى معارفه إلى أن مات[٤] . ثم ترحل قاصداً الكمال السمناني فاشتغل عليه مدة ينهل علوم الفقه والأصول والكلام[٥] ، ثم عاد إلى الري ليأخذ العلوم عن المجد الجيلي ولما طلب الرحل إلى مراغة[٦] للتدريس فيها صحبه فخر الدين وكان هذا عالماً من الأفاضل العظماء في زمانه وله تصانيف جليلة[٧] .

---

(١) عيون الأنباء : ٤٦٧ .

(٢) عيون الانباء : ٤٦٨ .

(٣) وفيات الأعيان : ٣ / ٣٨٢ .

(٤) وفيات الأعيان : ٤ / ٢٥٠ .

(٥) مرآة الجنان ٤/ ٨ ، وفيات الأعيان ٤ / ٢٥٠ .

(٦) عاصمة أذربيجان الإيرانية قديماً .

(٧) عيون الأنباء : ٤٦٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وحكى القاضي شمس الدين الخوئي عن الشيخ فخر الدين أنه قال : "والله إنني أتأسفُ في الفوت عن الاشتغال بالعلم في وقت الأكل ، فإن الوقت والزمان عزيز" ثم ترحّل إلى ((مرند))[١] ، ليأخذ علوم الفقه على والد محيي الدين قاضي ((مرند)) حيث اقام بالمدرسة التي كان يدرّس المذكور فيها[٢] . ومضى فخر الدين يطلب العلم شرقاً وغرباً ، يقوى به ساعده ، ويصلب عوده وتتفتح له مواهبه وتتعدد مشاربه ، لا سيما وقد أصبح قادراً على تحصيله بنفسه من بطون الكتب وأمهاتهم . وتميز حتى لم يوجد في زمانه أحد يضاهيه ، ويقال إنه كان يحفظ ((الشامل)) لإمام الحرمين في علم الكلام ، ثم قصد خوارزم - وقد تمهَّر في العلوم - فجرى بينه وبين أهلها كلام فيما يرجع إلى المذهب والاعتقاد فأخرج من البلد ، فقصد ما وراء النهر فجرى له أيضاً هناك ما جرى في خوارزم فعاد إلى الري[٣] .

٤٨٠٤٥٦

ثم برع في سائر العلوم حتى كان المفسر والفقيه والأصولي ، والمتكلم والطبيب . قال السبكي : "هو إمام المتكلمين ، ذو الباع في تلقين العلوم ، والاجتماع بالشاسع من حقائق المنطوق والمفهوم انتظمت بقدرة العظيم عقود الملّة الإسلامية ، تنوَّع في المباحث وفنونها"[٤]

وقال ابن العبري : "الفخر غلب القدماء في الفقه وعلم الأصول والكلام والحكمة ، وردَّ على ابن سينا في شرح الإشارات ، وغيرها ، واستدرك عليه"[٥] فالرازي إذاً من أفضل علماء عصره في شتى العلوم : من لغة ومنطق ومذاهب كلامية وطب وحكمة ، لذلك كان مهوى أفئدة طلبة العلم ومقصودهم في محاله يضربون لذلك آباط الإبل .

ثانياً - شيوخه :

تلقى الفخر الرازي ثقافته المتنوعة في علوم العربية والفقه ، وعلم الكلام من أشهر علماء عصره ، وطاف لذلك الأمصار ، إذ لم يدع مركزاً علمياً ترتجى منه المعرفة النقلية أو العقلية ، فتنقل من الري إلى خراسان وبخارى ثم العراق والشام ، وكان أكثر استقراره في خوارزم ، ثم استوطن هراة من البلاد الأفغانية ، فتعددت لذلك جوانب المعرفة عنده ، وكثرت مواهبه ، وحصَّل من شيوخه العلم الواسع والعقل الحصيف . وقد ضنّت كتب التراجم بأسماء الذين أخذ عنهم ، سوى

---

(١) مدينة في أذربيجان قالت الأساطير الأرمنية أن فيها قبر فرند زوجة نوح عليه السلام .انظر : عيون الأنباء ٤٦٢ .

(٢) عيون الأنباء : ٤٦٢ .

(٣) وفيات الأعيان : ٤ / ٢٥٠ .

(٤) طبقات الشافعية ٥ / ٦٤ .

(٥) تاريخ مختصر الدول : ٢٤٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أسماء قليلة وكانت تكتفي بذكر أسماء الأماكن التي طلبها ناشئاً يتلقف العلم . وكان مبدأ اشتغاله بالعلوم على والده إلى أن مات ، ثم قصد الكمال السمناني واشتغل عليه مدة ، ثم عاد إلى الري ، واشتغل على المجد الجيلي ، وهو أحد أصحاب محمد بن يحيى ، ولما طُلب المجد الجيلي إلى ((مراغة)) ليدرّس بها صحبه فخرُ الدين إليها وقرأ عليه مدة طويلة علم الكلام ، ثم قصد خوارزم وقد تمهّر بالعلوم[١] ، ويقال إنه حفظ ((الشامل)) في علم الكلام لإمام الحرمين . وكانت له يد طولى في الوعظ باللسان العربي والفارسي[٢] ، وفيما يلي ألقي الضوء على شيوخه الذين سمحت كتب التراجم بمعرفتهم :

١ - والده ضياء الدين عمر بن الحسين بن الحسن ، الإمام الجليل أبو القاسم الرازي خطيب الري ، كان أحد أئمة الإسلام مقدَّماً في علم الكلام ، له فيه كتاب ((غاية المرام)) في مجلدين ، وهو من أنفس كتب السنّة وأسدّها تحقيقاً وقد عقد في آخره فصلاً حسناً في فضائل أبي الحسن الأشعري ، أخذ علم الكلام عن أبي القاسم الأنصاري تلميذ إمام الحرمين . وقال في آخر كتاب ((غاية المرام)) هو شيخي وأستاذي . وأخذ الفقه عن صاحب ((التهذيب)) ، وكان فصيح اللسان ، قوي الجنان ، فقيهاً أصولياً متكلماً صوفياً خطيباً محدّثاً أديباً ، له نثر في غاية الحسن ، يكاد يحكي ألفاظ مقامات الحريري من حسنه وحلاوته ورشاقة سجعه ، ومن نظر في كتابه ((غاية المرام)) وجد برهان ذلك[٣] .

٢ - أحمد بن زرْ بن كُم بن عقيل ، أبو نصر الكمال السِّمْناني : أبوه زرّ ، بكسر الزاي بعدها راء مشدّدة ، وجدّه ((كُم)) ، بضم الكاف بعدها ميم مشدَّدة ، وقيل : بل والده زَرْبنكم ، بفتح الزاي ، ثم الراء الساكنة الخفيفة ، ثم آخر الحروف ساكنة ، ثم نون ، ثم كاف مضمومة ، ثم ميم مشدَّدة . والسمناني : بكسر السين المهملة ، وسكون الميم وفتح النون . وفي آخرها نون أخرى . هذه النسبة إلى سمنان ، وهو اسم يطلق على مدينة وقريتين ، تفقه على محمد بن يحيى ، وكان مقدَّم أصحابه ومعيد درسه . مات بنيسابور سنة (٥٧٥هـ)[٤] .

٣ - أبو الفضل أحمد بن صالح بن شافع الجيلي البغدادي الحافظ الفقيه الحنبلي ، وأحد العلماء والفضلاء والمحدّثين ، سمع قاضي المارستان ، وقرأ القراءات على أبي محمد سبط الخياط

---

(١) وفيات الأعيان : ٤ / ٢٥٠ .

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ٨/٨٦ .

(٣) انظر طبقات الشافعية الكبرى الكبرى ٧/٢٤٢ .

(٤) طبقات الشافعية الكبرى ٦/١٦ ، اللباب : ١/٥٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤- تسمية السبب باسم المسبَّب أو (المسببية)	١٤٨-١٤٩
٥- تسمية الشيء باسم ما كان عليه	١٤٩
٦- تسمية الشيء باعتبار ما يؤول اليه	١٤٩-١٥٠
٧- تسمية الحالّ باسم محلّه أو المحلية	١٥٠
٨- تسمية الشيء باسم حالّه	١٥١
الكناية وتطور الدلالة فيها	١٥١-١٥٣
تطور الدلالة في التشبيه	١٥٣-١٥٤
المعاني الحسية والمعنوية وتطور الدلالة	١٥٤-١٥٩
الرازي والنحو	١٦٠
الفصل الرابع : منهج الرازي في السماع :	١٦١-٢١٣
١- اللهجات واللغات	١٧٢-١٨٣
٢- القليل والنادر والشاذ	١٨٣-١٩٣
أ- منهجه في القليل	١٨٥-١٨٨
ب- النادر	١٨٨-١٩١
ج- الشاذ	١٩١-١٩٣
٣- الضرورة الشعرية :	١٩٤-١٩٧
٤- القراءات :	١٩٧-٢٠٥
أ- صحة السند واستفاضة الرواية :	٢٠٠-٢٠٤
ب- موافقة القراءة للرسم العثماني :	٢٠٤-٢٠٥
ج- موافقتها العربية :	٢٠٥-٢٠٩
٥- الحديث الشريف ومذهب الرازي في الاحتجاج به :	٢٠٩-٢١٣
الفصل الخامس : منهج الرازي في القياس والإعراب :	٢١٤-٢٤٢
١- القياس :	٢١٤-٢٢٤
مذهبه في القياس :	٢١٧-٢٢٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢- الإعراب وتصور الرازي له في تفسيره : ٢٢٤-٢٤٢
العامل : ٢٢٦-٢٢٨
العلة : ٢٢٩-٢٣٦
موقفه من البصريين والكوفيين : ٢٣٧-٢٣٨
الرازي والصرف ٢٤٣
تعريف التصريف : ٢٤٤-٢٤٦
الفصل السادس :
١- الظواهر الصرفية في تفسير الرازي ٢٤٧-٢٥٨
مسائل ذات علاقة بالصرف : ٢٥٩-٢٧٥
أولاً : الإدغام : ٢٥٩-٢٦٨
١- إدغام المثلين ٢٦٠-٢٦٣
٢- إدغام المتقاربين ٢٦٣-٢٦٩
ثانياً : الهمز :
١- إبدال الهمز ٢٦٩-٢٧١
٢- حذف الهمز ٢٧١-٢٧٣
٣- ظهور الهمز في كلمات غير مهموزة ٢٧٣-٢٧٥
الخاتمة ٢٧٦ - ٢٧٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

summary

The great interpretation of AL-RAZI in language and grammer

The first letter contains six chapters . The first one contains information about his life and period . He was born in AL- RI City and his name is Mohammad Ibn Omar . He witnessed the toil and trouble of his period , yet he went on learning and left many sceientific asks . Then to his second attitude in language ; he regulated the words through weighing it describing the movement of its letters , tense and explanstion .

He mentioned where the word is derived from and what it relates to and why it is singular . He refered to the difference between words which are alike and how the word is effected when it is related . He mentioned some ways and ideas of the Arabs in expressing themes . He explained the meaning which he discussed through mentioning the ideas of man of letters

He interprted the verses of the glorious Quran depending on the dialects of the most famous tribes , let alone , he was uniqe in his interpretation of the Quraa'n.

The third chapter contained the first origins of the words relations , their development and the iterpretations of the way they were derived in addition to the attitude of the interpretation concerning the adventitious in the language of the Quran . This led to the talk about the development of the indication in general interpretation and in copying .

The forth chapter dealt with AL-RAZI way in hearing which led to the talk abouts dialects the irregular or the rare the few thw poetic necessity , his attitude concerning reading which he defended with Al-Hadeeteh Al-Shareef, this is his way in comparision .

The fifth chapter was to discuss the component the cause and grammer . He devoted the sixth chapter to the study of good reading , and writing.

The essay contained a conclusion and a preface to what all mentioned before .

٤٥٦ ٠ ٤٨

AL-RAZI mentioned that one word might come in various forms without a change in its meaning , but he did not discuss the causes . He defined the word firstly in its characterestics then he gave examles .

He did not forget to mention the courses of naming the words by telling the original derivation on , knowing that would strength the meaning in the receiver's

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit